هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم
من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه
وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما
دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام
فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا
يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان
فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم
تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من
الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله عليه
وآله وسلم والامة لقوله تعالى واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا
شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانهم على
الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم
منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق
منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة
وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرى وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرى بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل
ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او تكلم نطق
بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته وقراه ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء
كالمومنين ان في ذلك لآيات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا
القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين
وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب
على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم

اياه خالصا او جهة التقرب اليه تعالى لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم
المقيم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقراه ابن كثير
بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند
الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذوي
ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم
المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملئكة وخواص الخلق تعريفا
لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون به او فمونوه اولئك هم
المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالا
على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون
له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء
والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في
البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة
المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور بما كسبت ايدي الناس
بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى
كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام
للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك
وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو
الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك
للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله
تعالى من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته
القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
كما قال تعالى من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون

Copyright © King Saud University